تنظيم المعلومات واسترجاعها في العصر الرقمي[١]

عرض
د. داليا موسى عبد الله
مدرس بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

مؤلفة الكتاب:

هي الدكتورة صينية المنشأ (هتنج تشو) التي حصلت على ليسانس علم المكتبات من جامعة بكين بالصين، ثم درجة الماجستير في نفس التخصص من جامعة (ماجل) بكندا، تلتها درجة الدكتوراه في دراسات المعلومات من جامعة (دركزل) بالولايات المتحدة الأمريكية. وأصبحت أستاذًا في معهد (بالمر) لعلم المكتبات والمعلومات منذ عام ١٩٩٤ في جامعة لونج أيلاند الأمريكية، تخصصت في استرجاع المعلومات، وألفت فيه عدة كتب، وكذلك لها الكثير من المقالات في موضوعات أخرى مثل: المكتبات الرقمية والكتب والدوريات الإلكترونية.

المُترجم

هو الأستاذ الدكتور حشمت قاسم، أستاذ علم المعلومات بكلية الآداب، جامعة القاهرة، تخرج في قسم الوثائق والمكتبات، وحصل على الماجستير من نفس القسم، ثم الدركتوراه من جامعة لندن، له الكثير من المؤلفات، وكذلك العديد من الترجمات في تخصص علم المعلومات والاتصال العلمي، وخدمات المعلومات، والقياسات الوراقية.

١- تشو، هتنج: تنظيم المعلومات واسترجاعها في العصر الرقمي، تأليف: هتنج تشو، ترجمة: حشمت قاسم. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١. ٢٠١٥، ص ٥٦٨.

العرض

يتكون الكتاب من اثني عشر فصلًا: جاء أولها بمثابة تمهيد للفصول التالية؛ فقد تناول التطور التاريخي لتنظيم المعلومات واسترجاعها، ومراحله المختلفة، وأهم رواد هذا المجال، والمفاهيم الأساسية فيه، وأبرز مشكلاته. أما الفصلان: الثاني، والثالث فكان موضوعهما هو تنظيم المعلومات، حيث تناول الفصل الثاني الطرق الرئيسة للتنظيم من تكشيف وتصنيف وتلخيص، بينما تناول الفصل الثالث ما يتعلق بالتنظيم من موضوعات، مثل: ما وراء البيانات (Metadata)، وبعض التساؤلات حولها، وخصائص المعلومات الرقمية على الإنترنت، والنصوص الكاملة وتنظيمها وصعوباتها.

جاء الفصل الرابع ليركز على اللغة ودورها في تنظيم المعلومات واسترجاعها، فتعرض للغة الطبيعية في مقابل اللغة المقيدة، وذلك في شكل مقارنة بينهما، والتعرض لعدة قضايا، منها: الترادف، والمشترك اللفظي، والتحديث، والتوافق (Compatibility).

أما الفصل الخامس فقد تناول تقنيات الاسترجاع، وصياغة الاستفسارات، وطرق البحث المختلفة، مثل: البحث البوليني، والبتر، والبحث بالتقارب، ومشكلات التعبير عن الاستفسارات، والأسلوب الآلي للتعبير عن الاستفسارات.

تناول الفصل السادس طرق استرجاع المعلومات، مثل: البحث، والتصفح، وخصائص وأنواع واستراتيجيات كل منهما، والتكامل بينهما.

ويستمر تعرض المؤلفة إلى طرق استرجاع المعلومات في الفصل السابع، ولكن من خلال عرض نماذج الاسترجاع في كلٍ من المنطق البولييني والمنطق البوليني الممتد، والفضاء المتجهي، والاحتمالات، وتختتم الفصل بمقارنة بين نماذج استرجاع المعلومات، وتقنيات الاسترجاع.

أما الفصل االثامن فكان عن نظم استرجاع المعلومات، مثل: نظم الخط المباشر، ونظم الاسطوانات المكتنزة والفهارس الإلكترونية للمكتبات، ونظم استرجاع الإنترنت.

تلاه الفصل التاسع متناولاً استرجاع المعلومات الفريدة في محتواها أو في شكلها، وذلك من خلال التعرض لاسترجاع المعلومات متعددة اللغات، والمعلومات متعددة الوسائط (الصور الثابتة والمتحركة، والأصوات...).

تعرض الفصل العاشر للمستفيد كطرف في تنظيم المعلومات واسترجاعها، من خلال عرض الاحتياجات المعلوماتية للمستفيدين، والأنموذج المعرفي لاسترجاع المعلومات، وأساليب تفاعل المستفيد مع النظام (مثل: الاختيار من قائمة، والأسلوب التصويري، والأسلوب الهجين..) ثم كيفية تقييم هذا التفاعل.

جاء الفصل الحادي عشر ليتناول تقييم تنظيم المعلومات واسترجاعها، من خلال عرض مقاييس تقييم تنظيم المعلومات: (الدقة، والإيجاز، والاطراد...)، ثم مقاييس تقييم الاسترجاع: (الاستدعاء، والتحقيق، ومفهوم الصلاحية، والتسرب...)، كذلك مشروعات التقييم الكبرى لتنظيم المعلومات واسترجاعها (تجارب كرانفيلد).

وجاء الفصل الثاني عشر والأخير ليتعرض للذكاء الاصطناعي، واستخدامه في تنظيم المعلومات واسترجاعها، متناولًا معالجة اللغة الطبيعية، والتلخيص الآلي، والرد على الاستفسارات، والبحث باللغة الطبيعية، والعنكبوتية الدلالية.

تقييم الكتاب من وجهة نظر كاتبة العرض

ترى كاتبة العرض أن المُترجِم قد وفِّق كل التوفيق في اختيار هذا الكتاب لنقله إلى اللغة العربية، وكذلك في الترجمة العربية الدقيقة، وذلك لخبرته الواسعة في المجال أولًا، ثم في الترجمة باللغة العربية في مجال علم المكتبات والمعلومات ثانيًا؛ فهو يُعد بحق مرجعًا مهمًا في تخصص المكتبات بصفةٍ عامة، واسترجاع المعلومات وتنظيمها بصفةٍ خاصة. وذلك للعديد من نقاط التميز الواضحة في الكتاب، لعل من أبرزها:

١- التعرض لجميع عناصر تنظيم المعلومات، واسترجاعها بحرفيةٍ شديدةٍ وثراءٍ معلوماتي واضحٍ، وفي نفس الوقت بأسلوبٍ علمي أكاديمي يسهُل على المتخصص في المجال فهمه واستيعاب الموضوع بدرجة كبيرة، وقد حافظ المُترجِم على هذه الميزات عند الترجمة إلى اللغة العربية.

٢- التعرض لعناصر موضوع الكتاب في تسلسل منطقي وتاريخي؛ بدايةً من الفصل الأول التمهيدي الذي عرض المفاهيم الأساسية في الموضوع، ثم العناصر المختلفة للموضوع في الفصول المتتالية، وصولًا إلى الفصل الأخير الذي تناول الذكاء الاصطناعي، باعتباره المرحلة الحالية التي يعيشها تخصص المكتبات وعلم المعلومات.

٣- التأكيد على ترسيخ مبدأ أن المستفيد واحتياجاته من المعلومات هو الهدف النهائي لأية مؤسسة تقوم باختيار وجمع وتنظيم وإتاحة المعلومات؛ فهو العامل الحاسم - كما أطلقت عليه المؤلفة - في جميع أنشطة وجهود تنظيم المعلومات واسترجاعها.

٤- استخدام أسلوب المقارنة لتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين العناصر المختلفة، مما يُثري الموضوع ويوضح الفروق بدقة؛ مثل المقارنة بين طرق تنظيم المعلومات في الفصل الثاني، والمقارنة بين اللغات المُقيدة المختلفة في الفصل الرابع، والمقارنة بين البحث والتصفح في الفصل السادس، وخصائص النماذج الثلاثة لاسترجاع المعلومات في الفصل السابع، وأجيال نظم استرجاع المعلومات في الفصل الثامن.

٥- وضع قائمة بالمصطلحات الإنجليزية المستخدمة في الكتاب، ومقابلها باللغة العربية تضم نحو ٣٠٠ مصطلح متخصص في موضوع تنظيم المعلومات واسترجاعها.